

السوقة المبتذلة، العارية من كل شعر وفن، وأن يزايل لغته المصقولة الرصينة إلى لغة العامة التي لا تنميق فيها ولا روعة.

ورد أنصار الشعر الحر بأن تغييراً كاملاً شاملاً حدث في حياة العرب من جميع جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وحرى أن يحدث ما يماثله في الشعر، حتى نفكّه من أغلال مضامينه العتيقة، ونجعله أكثر مرونة وطواعية للتعبير عن حياتنا وحياة مجتمعا وما نعيش فيه من أحداث وظروف ومواقف وملاسات. وهو لذلك ينبغي أن يدنو منا، وأن يكون ترجماناً صادقاً عن حياتنا ووقائعها، دون ما تعودناه في الشعر العربي من صقل أجوف، ومن زخرف متكلف يتحوّل إلى ما يشبه حجاباً بين القارئ وما تحمل الأبيات من معانٍ أحيانا، دون أن يفيد شيئاً في الدلالة على دقة شعور أو رقة حسّ. ويقولون: أيّ لغة يُراد للشاعر الحر أن يستخدمها؟ هل يستخدم لغة الجاهليين التي اتسعت بينها وبين حياتنا الآماد بحيث لم تعد تعبر عنها ولا تستطيع هذا التعبير؟ أو يُراد له أن يستخدم لغة العباسيين، وهي لغة عالم مختلف عن عالمنا الحاضر بأحداثه ووقائعه؟ ومع ذلك فالعباسيون أنفسهم طوروا لغة الشعر، نافذين إلى عربية مولدة جديدة، تقوم على الألفاظ الوسطى بين لغة البدو الجافة الحوشية ولغة العامة السوقية المبتذلة؛ وبذلك احتفظوا للغة الشعر بالرصانة الموروثة فيه، وأضافوا إليها غير قليل من الصفاء والنصاعة والعدوية، بل إن من العباسيين من قصد قصداً إلى أن تكون ألفاظه - في بعض قصائده على الأقل - قريبة قريباً شديداً من لغة الحياة اليومية، حتى تفهمها العامة في يسر وبدون أي حجاب لفظي يستر عنها معانيها، أو يخفي شيئاً منها أي خفاء، على نحو ما هو معروف عن أبي العتاهية وقصائده التي كانت تتغنى بها العامة: ملاحين في دجلة وغير ملاحين.

ويؤكد أنصار الشعر الحر كلامهم بأن اللغة وسيلة للتعبير، وهي وسيلة ينبغي ألا يصبح الشاعر ملكاً لها، بل ينبغي أن يظلّ هو الذي يملكها ويسخرها لنفسه ولغته وشعره، وما يعبر عنه من دفقات شعورية أو وجدانية. فإن انعكس الوضع